

التدمير الصهيوني للبنى التحتية للفلسطينيين، والاعتداء العاشم على مواطنين عزل، لا لذنب اقترفوه، بل فقط لأنهم ولدوا وترعرعوا وسكنون فلسطين. ولا يمكن أن تمر هذه الإيذاء الجماعية المنهجية في صمت، على الرغم من أن القوى الاستعمارية، برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، تحاول ما في وسعها دعم الصهاينة لتصفية القضية الفلسطينية، ومعها الفلسطينيين.

قدم كوكلر عرضاً تحليلياً ممتازاً يوم 5 دجنبر الحالي، بمقر مكتب الأمم المتحدة بفيينا، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وهو يوم رمزي لكل حركات التحرر الوطنية. وبهذه المناسبة أيضاً، أجرينا معه هذا الحوار، فيما يلي تفاصيله:

■ حاوره بالنمسا: د. حميد لشهب

البروفيسور النمساوي هانس كوكلر في حوار مع بيان اليوم

المواطن الغربي يشعر بالصدمة جراء الهجوم الإسرائيلي على فلسطين

أشكك في إجراء تحقيق سريع ومقاواة جرائم الحرب في أحداث غزة

هناك بالفعل مجموعات من المواطنين في إسرائيل ملتزمون بالحوار مع الفلسطينيين والتوصل إلى تسوية سلمية للصراع

قبل المظاهرات الحاشدة في المدن والجامعات الأمريكية).

يرى بعض المحللين الأزمة الجديدة الحالية في الشرق الأوسط كخط للفرج عامة وأمريكا بالخصوص لتحويل الرأي العام الأوروبي و"نسيان" الأزمة الغربية الروسية (الحرب في أوكرانيا)؟

● إن التقارير الصحفية عن الصراع بين روسيا وأوكرانيا تحتل الآن مساحة صغيرة نسبياً في وسائل الإعلام الغربية، هي النتيجة غير المقصودة للاهتمام الذي تتطلبه الحرب في فلسطين. ويشعر المواطن الغربي بالصدمة، وبالخصوص بسبب الوحشية المذهلة للقصف ومعاناة السكان المدنيين، والتي يتم نشرها أيضاً عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

● وما أن العديد من المواطنين كانوا متشككين منذ البداية بشأن استراتيجية الناتو والاتحاد الأوروبي، المتمثلة في العزلة الكاملة لروسيا، وكانوا قلقين بشأن السلام العالمي بسبب الخطر النووي، فإن تركيز الاهتمام العام على المسألة في فلسطين - حتى لو كانت وسائل الإعلام الألمانية على وجه الخصوص تحاول تجاهل ما هو أسوأ في مصلحة إسرائيل - يعني أن عامة الناس لا تخشى احتمال خطر نووي جديد (وخاصة بالنسبة لأوروبا) في الشرق الأوسط، كما كان الأمر عليه في البداية (ربيع 2022) في أوكرانيا، ولم تعد الشعوب الغربية مستعد لتقديم دعم غير محدود لأوكرانيا.

وفي وضع حيث يهدد صراعان أوروبا، وحيث يستهلك "التضامن" مع أوكرانيا موارد هائلة، فإن تفهم استمرار المواجهة مع روسيا يتضاءل على نحو متزايد.



هانس كوكلر

يستهان به على الرأي العام، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

■ ما هو السبب الحقيقي لعدم التدخل الفعلي للحكومات الغربية لوقف جرائم الحرب الإسرائيلية، على الرغم من مطالبة شعوبها بذلك؟

● في رأيي، الأمر الحاسم هو تأثير اللوبي المؤيد لإسرائيل من ناحية في اقتصاد كل دولة على حدة، ومن ناحية أخرى بشكل مباشر على الحياة السياسية (مالياً وعبر وسائل الإعلام). العديد من السياسيين تابعون بشكل شخصي، وبعضهم عرضة للابتزاز أيضاً، وفي كثير من الحالات، تصنع الانتهازية المطلقة الفارق. لكن، يمكن أن يتغير هذا قريباً إلى حد ما، إذا أصبح ضغط الرأي العام قوياً جداً، لدرجة أن هناك مخاوف من عواقب سلوك التصويت - أي فقدان السلطة. ويتجلى هذا بشكل خاص هذه الأيام في الولايات المتحدة، حيث يقوم الرئيس الذي يترشح لإعادة انتخابه فجأة بفرض عقوبات على المستوطنين الإسرائيليين المتطرفين، وهي خطوة لم يكن من الممكن تصورها على الإطلاق حتى وقت قريب (أي

أكد البروفيسور النمساوي، الفيلسوف هانس كوكلر أكثر من مرة موقفه الواضح، الداعم للقضايا العادلة للشعوب المغلوب على أمرها، ومنها الشعوب العربية والمسلمة. حمل على عاتقه وهو في عز شبابه مشعل الدفاع عن القضية الفلسطينية، وكأنه فلسطيني الأصل أبا عن جد، ويرجع التزامه هذا لإيمانه أولاً بعدالة القضية، وثانياً لأقتناعه بمبادئ النزعة الإنسانية، التي يعتبرها حصيلة، بل زبدة ما توصل إليه العقل الإنساني، بمساهمة كل الثقافات دون استثناء، بمقايير مختلفة. وهذا الإرث الإنساني المشترك، هو الذي يجب أن يكون أساس علاقات بني البشر، والضامن الطبيعي للتعايش والعيش معاً في هذا العالم، الذي لن يتكرر من جديد، إن قضي عليه.

مناسبة هذا الحوار هو ما يحدث في فلسطين ليس فقط منذ بداية شهر أكتوبر، بل قبل هذا التاريخ؛ ومدى

■ مضايقات السياسة الألمان الحاليين للمسلمين الذين يعيشون بين ظهرانيها في الأسابيع الأخيرة ليس لها مثيل في مجموع الغرب، تذكر في مضايقات اليهود بداية القرن الماضي في هذا البلد، حتى انتهى الأمر بمحاولة إبادةهم من طرف النازيين؛ أرجعت ألمانيا الرسمية إلى جذورها العنصرية؟

● أعتقد أن السياسة التقييدية تجاه الأقلية المسلمة في ألمانيا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعقدة الذنب الألمانية اتجاه اليهود، وليس بموقف العنصري. والعنصرية موجودة، لكن لا يبدو أنها تتمتع بأغلبية السكان الألمان في الوقت الحالي. ومثلها مثل الدول الغربية الأخرى، تسامحت ألمانيا، أو دعمت العدوان العسكري ضد الدول الإسلامية، وتواجه الآن عواقب ذلك: زعزعة الاستقرار السياسي، والهجرة الجماعية، والافتراق بين الثقافات.

■ لماذا لا يقدم نيتينهاو وأعضاء حكومته للمحاكمة في لاهاي، لأنهم يقومون بالفعل بجرائم حرب اتجاه المدنيين؟

● من المؤسف أن المحكمة الجنائية الدولية، وخاصة المدعي العام الرئيسي لها السيد خان (بريطانيا العظمى)، كثيراً ما تتصرف بطريقة انتهازية في الأونة الأخيرة. ويتجلى هذا بشكل خاص في حقيقة كون المدعي العام قد أوقف مؤقتاً محاكمة الأفراد العسكريين الأمريكيين وغيرهم من العسكريين الغربيين فيما يتعلق بأفغانستان (بسبب عدم توفر الموارد)، وعوض ذلك يريد التركيز حصرياً على محاكمة طالبان

تركيز الاهتمام العام على المسألة في فلسطين، يعني أن عامة الناس لا تخشى احتمال خطر نووي جديد (وخاصة بالنسبة لأوروبا) في الشرق الأوسط

الولايات المتحدة تسقط في مجلس الأمن مشروع قرار يدعو لوقف النار في غزة

رياض منصور: إنه يوم حزين في تاريخ مجلس الأمن لكننا لن نستسلم



استخدمت الولايات المتحدة الجمعية حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار مجلس الأمن يدعو إلى "وقف إنساني فوري لإطلاق النار" في غزة رغم ضغوط الأمين العام للأمم المتحدة الذي ندد بعقاب جماعي يتعرض له الفلسطينيون.

و صوتت 13 من الدول الـ 15 الأعضاء في المجلس لصالح مشروع القرار، في مقابل معارضة الولايات المتحدة وامتناع المملكة المتحدة عن التصويت على النص الذي طرحته الإمارات العربية المتحدة.

وعقدت الجلسة بعد لجوء الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش والجماعة إلى المادة 99 من ميثاق المنظمة الدولية التي تنص له "لفت انتباه" المجلس إلى ملف "يمكن أن يعرض السلام والأمن الدوليين للخطر"، في أول تفعيل لهذه المادة منذ عقود. وأكد الأميركيون، خلفاء إسرائيل، مجدداً الجمعة رفضهم وقف النار.

وقال نائب السفير الأمريكية روبرت وود "نحن لا نؤيد الدعوات إلى وقف فوري للنار". وأضاف "لن يؤدي ذلك إلا إلى زرع بذور حرب مستقبلية، لأن حماس ليست لديها رغبة في سلام دائم"، مندداً أسفه أيضاً لعدم إدانة هجمات الحركة الإسلامية في 7 تشرين الأول/أكتوبر، ووصفاً ذلك بأنه "قتل أخلاقي".

وشكر السفير الإسرائيلي لدى الأمم المتحدة جلعاد إردان الولايات المتحدة على وقفها بخبات إلى جانبنا، قائلاً إن وقف النار لن يكون ممكناً إلا عبر "تدمير حماس".

في المقابل، قال سفير فلسطين في الأمم المتحدة رياض منصور "إنه يوم حزين في تاريخ مجلس الأمن"، لكننا "لن نستسلم".

وقال السفير الفرنسي نيكولا دي ريفيير "مع تفاهك الأزمة في غزة وخطر توسعها، فإن (المجلس) لا يرقى إلى مستوى المهمة الأساسية التي وكلها إليه الميثاق".

و صرح نائب السفير الروسي لدى الأمم المتحدة ديمتري بولياشسكي "حكم زملأونا الأميركيون أمام عيوننا بالموت على آلاف أو حتى عشرات الآلاف المدنيين الفلسطينيين والإسرائيليين الإضافيين".

ولقي مشروع القرار دعماً من نحو 100 دولة وسلط الضوء على الوضع الكارثي في قطاع غزة، وطالب "بوقف فوري لإطلاق النار لأسباب إنسانية". كما دعا النص المقتضب إلى حماية المدنيين، والإفراج الفوري وغير المشروط "عن جميع الرهائن وضمان وصول مساعدات إنسانية".

وقال لويس شاربونو من منظمة هيومن رايتس ووتش في بيان "عبر مواصلة توفير أسلحة وحماية دبلوماسية لإسرائيل التي ترتكب الفظائع (...) تخاطر الولايات المتحدة بجعل نفسها متواطئة في جرائم الحرب".

و صرح ستيفان دوجاريك المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة لوكالة فرانس برس إنه رغم تصويت المجلس، فإن أنطونيو غوتيريش "لا يزال مصمماً على الدفاع من أجل وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية". وكان الأمين العام للأمم المتحدة قد دعا صباح الجمعة المجلس إلى التحرك لتجنب "انهيار تام

في تبني قرار دعا إلى "هدنات وممرات إنسانية" في قطاع غزة، وليس "وقف إطلاق النار". من جهتها، قالت منظمة أطباء بلا حدود غير الحكومية قبل جلسة الخميس إن "عدم تحرك مجلس الأمن واستخدام حق النقض (الفيتو) من جانب الدول (الدائمة العضوية) ولا سيما الولايات المتحدة، يجعلها شريكا في المجزرة الجارية؛ أعطى هذا التفاهك رخصة قتل جماعي للرجال والنساء والأطفال".

ومشروع القرار هذا هو الخامس الذي يرفضه المجلس منذ بداية الحرب بين إسرائيل وحماس، في ظل انقسامه إلى حد كبير منذ سنوات حول النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. وسبق أن أسقطت في المجلس أربعة مشاريع في الأسابيع التي تلت 7 تشرين الأول/أكتوبر، بسبب عدم وجود أصوات كافية، أو بسبب اعتراض روسيا والصين أو الولايات المتحدة. وقد خرج المجلس عن صمته في منتصف تشرين الثاني/نوفمبر، ونجح

كما أطلقت اعتباراً من 27 تشرين الأول/أكتوبر هجوماً برياً واسعاً في القطاع الفقير. وقتل أكثر من 17 ألف شخص، نحو 70% منهم نساء وأطفال دون 18 عاماً، وفق آخر حصيلة أعلنتها وزارة الصحة التابعة لحماس الجمعة. ويعاني القطاع نقصاً في المواد الغذائية والماء والوقود والأدوية في وقت تزح 1.9 مليون شخص أي 85% من سكانه وسط دمار وأضرار طالت نصف مساحته.

للنظام العام" في قطاع غزة. وقال الأمين العام "أدين بلا تحفظ هجمات حماس في 7 من تشرين الأول/أكتوبر"، لكن "في الوقت عينه، فإن الهجوم الذي مارسته حماس لا يمكنه تبرير العقاب الجماعي للشعب الفلسطيني". فُرِضت إسرائيل "حصاراً كاملاً" وبدات قصفاً مدبراً على قطاع غزة رداً على هجوم غير مسبوق لحركة حماس في 7 تشرين الأول/أكتوبر أوقع 1200 قتيلاً أغلبيتهم مدنيون حسب السلطات الإسرائيلية.